مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 10/ العـدد: 01 (2024)، ص 388- 400

محتويات برامج الكاميرا الخفيّة في الفضائيات الجزائرية بين الترّفيه والتّعنيف

The contents of hidden camera programs on Algerian satellite channels: Between entertainment and violence

طيب شايب [1*]، يسري صيشي [2]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر)، t.chaib@univ-chlef.dz

[2] جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر) y.sichi@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/23 تاريخ القبول: 2024/05/08 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

انتشر في السنوات الأخيرة في الإعلام الفضائي الجزائري ظاهرة الكاميرا الخفية، وأصبحت مادة أساسية ضمن البرامج الترفيهية في أغلب الشبكات البرامجية خاصة في شهر رمضان، حيث يحضى هذا القالب البرامجي بنسب مشاهدة عالية وهو ما يعتبر عامل جذب قوي للإشهار بالنسبة لهذه الفضائيات، لكن الملاحظ في بنية وتصميم هذه البرامج في الإعلام الجزائري أنّها غارقة في السّادية بما تتضمّنه من تتلذّذ بتعذيب ضحاياها، فمن اختطاف، قتل، سحر وشعوذة إلى إرهاب وجثث وغيرها من المواضيع شديدة الرّعب والعنف، كل هذا باسم الترّفيه والفكاهة، دون مراعاة لإنسانية ومشاعر وحتى حياة هذه الضحية التي قد تتعرض لأزمة قلبية أو أي عرض طارئ آني أو لاحق على المستوى الجسدي والنفسي، من هنا جاءت هذه الدراسة للتطرق لأهم برامج الكاميرا الخفية بالفضائيات الجزائرية ومحاولة مناقشة أهم القضايا المتعلقة بها، من حيث دوافع اللجوء لمثل هذه البرامج وتبيان ماهية النزعة إلى العنف والرعب ضمن محتوياتها، كما تسلط الدراسة الضوء على أسباب ودوافع متابعة واستحسان الجمهور لها رغم ما تحويه من مادة عنيفة، إضافة إلى أهم تأثيراتها على المشاهد على المدى القريب والبعيد.

كلمات مفتاحية: الكاميرا الخفية.، الفضائيات الجزائرية.، الترفيه.، التعنيف.

Abstract:

In recent years, there has been a surge in the popularity of hidden camera shows on Algerian satellite media. These programs have become a staple of entertainment programming, particularly during the month of Ramadan, and enjoy high viewership ratings, which makes them an attractive advertising opportunity for satellite channels. However, it is worth noting that the content of these programs is often characterized by sadism, including the enjoyment

of inflicting pain and suffering on their victims through subjects such as kidnapping, murder, sorcery, witchcraft, terrorism, and corpses. This disturbing content is presented as entertainment and humor, without any regard for the humanity, emotions, or lives of the victims, who may experience physical and psychological trauma as a result. This study aims to examine the key hidden camera programs on Algerian satellite channels and explore the issues related to them, including the reasons behind their creation and the inclination towards violence and horror in their contents. Additionally, the study will investigate the reasons why audiences continue to watch and approve of these programs despite their violent nature, and highlight the short- and long-term impacts they have on viewers.

Keywords: Hidden camera; Algerian satellite channels; Entertainment; Violence.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

لقد باتت المحطات الفضائية الجزائرية تعتمد على برامج الكاميرا الخفية أو المقالب كقالب أساسي ضمن الشبكة البرامجية خاصة الرمضانية، وهذا هو حال باقي القنوات الفضائية العربية وحتى الأجنبية رغم اختلاف المناسبات والمضامين لدى هذه الفئة الأخيرة، فمع تشابك المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الجزائر نجد ان نوعية هذه البرامج قد تغيرت من حيث المضمون وفكرة العرض، حيث تجنح أغلب هذه الفضائيات إلى استخدام هذه البرامج في ملء ساعات البث التلفزيوني بشكل يومي خلال شهر رمضان، دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المضامين أو آثارها على المشاهد، ناهيك عن المستوى الذي وصلت إليه من الرتابة في الطرح شكلا ومضمونا.

رغم النقد الذي كان موجها للاعلام العمومي والمناداة بفتح القطاع الخاص، إلا أن هذا الأخير كان له محاذير ومخالفات عديدة وقت فيها فضائيات جزائرية كثيرة، حيث أفرز التسابق اللاواعي بين هذه الفضائيات إلى استحداث برامج بعيدة كل البعد عن القيم الأخلاقية والعائلية التي حافظ عليها الإعلام العمومي رغم التحفظات المسجلة بشأنه، ولعل من أبرز هذه المضامين هي برامج الكاميرا الخفية التي تبنت لغة الشتائم والعنف الرمزي واللفظي بمختلف أشكاله، وإغراق الشهر الفضيل بجرعات عالية من العنف والإسفاف والخروج عن آداب المشاهدة الجماعية في الوقت الذي ينتظر من المشاهد فيه أن يتشبع بالإيمانيات والروحانيات، فالخطاب العام لمختلف برامج الكاميرا الخفية الجزائرية يتعارض بالإجمال مع روح الخطاب الاجتماعي المفترض، القائم على إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع متناغما مع الحكمة من وجود الإنسان. (طه، 2015، صفحة 42)

وعلى تنوع أسمائها وعناوينها إلا أنها تشترك في تبنيها للغة العنف والشتائم أداة رئيسية لها، ويكفي حجم المقاطع المستبدلة بالرنين كدلالة على كلام غير لائق محذوف، إضافة إلى كثير من المصطلحات والألفاظ التي تم الإبقاء عليها وعدم فلترتها رغم أنها أيضا تدخل ضمن الألفاظ غير اللائقة وفي هذا توجه واضح إلى توسيع دائرة المقبول مجتمعيا بإقحام قاموس جديد وترويض المشاهد للاستماع له، وهذا يتنافى مع اخلاقيات وحرفية العمل الإعلامي الذي ينطلق أساسا من القيم المجتمعية السائدة، رغم أن هناك من الباحثين من يناقش إشكالية العنف في الشاشات بين العنف المبرر وغير المبرر انطلاقا من الوظيفة الأخلاقية للمشهد وليس السلوك العنيف في حد ذاته. (المسيح، 2000، صفحة 27)

أولا: ماهية النزعة إلى العنف والرعب ضمن محتوياتها

إن المتتبع لأسماء أغلب برامج الكاميرا الخفية التي تم عرضها على مختلف الفضائيات الجزائرية، يجد بأنها مستوحاة أساسا من موقف استفزازي بالأصل، يتراوح بين اختبارات للشخصية من خلال وضع الضحية في مواقف مصطنعه تتعمد إثارة أحد المشاعر الحساسة للإنسان، مثل الغضب والخوف والغيرة والخجل وغيرها، من أجل نقل ردة فعل

الضحية للجمهور المشاهد الذي يعتبر أن هذه هي المادة الدسمة في البرنامج وهي ردود أفعال الضحايا، فنجد برامج مثل "ماشي مرتي" (ليست زوجتي) أو "أخطب وأهرب" أو "ردّوا بالكم" (احذروا)، كلها تحمل العنف من البدء في مسمياتها ناهيك عن مضامينها، فبرنامج الكاميرا الخفية "ماشي مرتي" هو عبارة عن مقلب يوقع الضحية في موقف يكتشف فيه أنه متزوّج بفتاة عن طريق خطأ تقني في أجهزة الحاسوب بالبلدية أين تبدأ الملاسنة حين تبادر الفتاة المشتركة في المقلب بالتقليل من الشخص الذي أمامها واستفزازه بشتى الطرق وهذا بمساعدة الموظفة في البلدية، وللأسف كانت النتائج في كل مرة هي استماع المشاهد إلى كم هائل من الشتائم والألفاظ البذيئة وصولا إلى الضرب والعنف الجسدي في كثير من الحلقات. وما يدفعنا للتساؤل هو لماذا كل هذا التسابق تنحو استهلاك هذه الفئة البرامجية المبتذلة دونما أي محاولة للتجديد وتقديم مضامين هادفة، ما تشير له الدكتورة قجالي بأنه نوع من العجز الفكري على المستوى الذهني بسبب العجز عن إنتاج أفكار جديدة. (قجالي، 2015، صفحة 105)

إن الإشكالية هنا لا تكمن فقط في انتهاك حرمة العائلة الجزائرية والعربية، وليس فقط في انتهاك حرمة شهر رمضان بل هي ابعد من ذلك إذا ما ناقشنا في هذا المثال استخدام أحد أجهزة الدولة والجماعات المحلية وهي البلدية، التي من المفترض فيها أنها في خدمة الشعب وهنا بغض النظر عن كون القناة تحمل تراخيصا للتصوير أم لا ففي كلتا الحالتين الأمر خطير جدا ويستدعي وقفة جدية من الجهات الوصية التي لا يجب أن تقع فريسة لهذه الفضائيات وتصبح مساهمة في نشر العنف بدل محاربته، قد يكون الرأي العام فيما يتعلق بقيم المجتمع سلاحا ذو حدين، فإما رأيا عاما مؤيدا وإما رأيا عاما رافضا، هذا الأخير الذي يمكن من خلال تبنيه موقفا ضد أي ظاهرة اجتماعية شاذة ما يعجل من عزل مؤيديها ونبذهم ليؤول الأمر في نهاية المطاف إلى تعديل سلوك مؤيدي هذه الظاهرة لتعارضها العملي مع قيم المجتمع. (كافي، 2015، صفحة 52).

من بين البرامج الأخرى أيضا برنامج يتم فيه استغلال فتاة تمثل أنها لديها مشكل في سيارتها وكل هذا في وسط الطريق حقيقة بالخارج، وتطلب من المارّة مساعدتها في إصلاح عطب سيارتها المركونة أمام موقف الحافلات، وهنا يستجيب الشباب المارين لمساعدتها وتعمد هي إلى محاولة التقرب منه أثناء ذلك وبناء حوار اجتماعي من فتاة موجه إلى شاب في محاولة لاستدراجه، وهنا تكون نقطة التحول وهي ظهور إخوتها الذين يقومون بتهديد الضحيّة بالضرب والسب وتزويجه في النهاية بالقوّة بقراءة سورة الفاتحة على أساس أنّه صديق أختهم وعليه أن يتزوّجها غصبًا عنه، قد يدفع مثل هذا البرنامج بملايين المشاهدين إلى الضحك فعلا، لكن نتائجه الفورية الملاحظة كارثية فما بالك بالآثار بعيدة المدى، حيث نجد أن بعض الضحايا من الشباب قد بكى من شدّة الخوف، وبعضهم هرب وكاد أن يتعرّض لحادث مرور وبعض آخر فضّل قراءة "الفاتحة" والقبول بالزواج تحت التهديد، وفي كل الحالات هذا انتهاك واضح للإنسانية ولمشاعر الضحايا بإجبارهم على أن يكونوا في هذا الموقف من البداية .

من بين البرامج التي شاعت أيضا ضمن أحد الفضائيات الجزائرية هو برنامج " عس تليفونك" أو بالعربية " أحرس هاتفك" هذا البرنامج الذي أثار حفيظة المشاهد الجزائري وعبر عن استيائه تجاهه بطرق كثيرة خاصة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي خاصة أن بطلة البرنامج هي فتاة تقوم برسم مقلب ضد الشباب، أين تميزت به الممثلة بجرأة اعتبرها أغلب المشاهدين بالوقاحة واتهمومها باتهامات عديدة من خلال شبكات التواصل، في حين يعتبر أصحاب فكرة البرنامج بأنه جاء من منطلق أن الجزائري معروف بعصبيته خاصة إذا تعلق الأمر بهاتفه النقال، وأن البرنامج كان يهدف ايضا إلى إبراز فكرة أن الشعب الجزائري رغم عصبيته الزائدة إلا أنه متضامن مع بعضه البعض في أبسط الأمور أو أكبرها، في إشارة إلى الأشخاص الذين تضامنوا مع الضحية.

ويمكن تناول أهم أسباب ودوافع مختلف القنوات الفضائية الجزائرية من إنتاج برامج الكاميرا الخفية كالتالي:

- إن الملاحظ لأغلب برامج الكاميرا الخفية الجزائرية يجد أن تتميز بقلة تكلفة إنتاجها، فأغلبها مصور إما في أماكن عامة أو في استديوهات ثابتة لا يتغير فيها إلا الضيف، ويعتبر هذا مغريا لأغلب القنوات التي تبحث عن برامج ناجحة وبأقل تكلفة. ميل الإعلام الفضائي الجزائري خاصة بعد موجة الإعلام العمومي الذي كان مسيطرا لفترة طويلة إلى الاستثمار في توجهين أساسيين أولهما هو الاعلام السياسي استجابة لمشهد الحراك الاجتماعي والسياسي الذي تشهده المنطقة العربية، وثانيهما هو الاستثمار في الاعلام الترفيهي كونه يخاطب الشريحة الأكبر من المشاهدين الجزائرين وهم الشباب.
- إن نسب المشاهدة التي تحظى بها برامج الكاميرا الخفية عالية جدا، وهذا يعتبر عامل جذب أساسي للإشهارات بالنسبة للقناة، لذلك نجد أن بعض القنوات وصلت إلى إنتاج سبعة برامج كاميرا خفية في شهر واحد (رمضان.
- رغم وجود عدد لا بأس به من الفضائيات الجزائرية، إلا أن أغلبها لا زال يعاني فراغا برامجيا كبيرا على المستوى الكيفي، فأغلب البرامج إما مستوردة أو مقلدة ما يجعلها في كثير من الأحيان تلجأ إلى سد الفراغات ضمن شبكاتها البرامجية باللجوء إلى برامج الكاميرا الخفية، خاصة في شهر رمضان.
- انتشار موجة النقد السياسي لدواليب الحكم خاصة بين المواطنين الجزائريين دفع بأغلب الفضائيات الجزائرية إلى بناء أفكار برامج كاميرا خفيه تستهدف الشخصيات السياسية من رؤساء أحزاب ووزراء وغيرهم، كما هو الحال مع برنامج الكاميرا الخفية " رانا حكماناك" الذي اعتبره منتجوه كسرا للطابوهات وفتحا لمجال انتقاد الوزراء والسياسيين .
- ميل المشاهد عموما إلى الابتعاد عن روتين البرامج التي كان يتابعها طيلة السنه واعتبار فترة شهر رمضان كمتنفس لتغيير المضامين المتابعة.

ثانيا: أسباب ودو افع متابعة واستحسان الجمهور الجزائري لبرامج الكاميرا الخفية

لقد تحول شهر رمضان الفضيل إلى شهر لبرامج المقالب والكاميرا الخفية السخيفة، التي يدعي منتوجها تقديم ضحكة بريئة للمشاهد من دون إساءة أو شتائم بعد يوم طويل من الصيام، لكن واقع الحال يعكس غير ذلك تماما فالشهر الوحيد الذي تجتمع فيه أفراد الأسرة تقريبا، باتت مجبرة على تلقي هذا الكم الهائل من الشتائم والألفاظ البذيئة، التي يعاقب عليها القانون في الشارع، فما بالك بسماعها على قناة فضائية، حيث يتنافس المخرجون على نصب الكمائن والمكائد للضحايا الذين هم في الغالب مختارون من الفنانين أو الاعلاميين.

بالرغم من عدم وجود ما يثير الضحك أو الفرح في قلوب المشاهدين، إلا أن عدم وجود ثقافة نفسية لدى المشاهد الجزائري تجعله يشاهد مثل هذه البرامج التي تفتقد إلى حس الكوميديا، ويتمتع بها ويحرص على متابعتها، وهنا نطرح تساؤلات عديدة عن دوافع الاستمتاع بهذه المواد التي لا تتضمن مشاهد في أصلها مضحكة أو مفرحة، فكل ما يتابعه المشاهد هو خوف وألم وصراخ وحالات من الذعر وسيل من الشتائم والكلمات البذئية، فلماذا يحرص المشاهد العربي عموما والجزائري خاصة على متابعة مثل هكذا مضامين والاستمتاع بها، خاصة وأن هناك دوما داخل كل حلقة تبث ضحية تتألم وتتعذب نفسيا، فهل في هذه الحالة يتحول المشاهد إلى التلذذ بتعذيب الآخرين؟؟ على الرغم من النقد مختلف المساقات الموجه لبرامج الكاميرا الخفية إلى أن هناك جمهورا كبيرا متابعا لها سواء تعلق الأمر بنسب المشاهة في الفضائيات أو نسب المتابعة في مختلف منصات التواصل الاجتماعي، وهذا يطرح إشكالا فلسفيا فمن هو الجمهور الرافض هنا ومن هو المتابع وهل هنا ك حدود واضحة المعالم للفصل بينهما، وهنا يتم طرح فكرة رد فعل المشاهد التي تستند إلى الأسرة والبيئة والاقران وعادات المشاهدة وغيرها، أين يتم على المدى الطويل من المتابعة والمشاهدة الوصول إلى حالة من التبلد في الأحاسيس التي يصبح في ظلها تقبل العنف أمرا عاديا ولا يحدث التأثير القيمي المرجو. (جهجه، 2010 ، صفحة 39)

إن علم المشاهد مسبقا بطبيعة البرنامج وأن كل المخاطر المحيطة بالضحية هي مخاطر وهمية، تجعله يقلل في ذهنه من حجم التأثير والضرر الذي يمكن أن يلحق بالضحية وبالتالي يقع في تقديرات خاطئة لما يمكن أن تحدثه متابعة مثل هذه البرامج، كما أن تعود المشاهد الجزائري على رضا اغلب الضحايا بعد معرفتهم بالمقلب ومسامحتهم لمعدي البرنامج ومقدميه، وثناؤهم على القناة بعد كل ما تعرضوا له من تهويل، كل هذا يساهم في إيصال رسائل لاواعية للجمهور مفادها إلا ضرر من هذه البرامج طالما الضحايا في النهاية يكونون راضين ويقبلون بث الحلقة، وهذا من شأنه تقليل الإحساس بالمسؤولية والوعي لدى المشاهد، أين يصبح تأثير مشاهد العنف أمرا نسبيا يخضع للظروف وليس لمعيار قيمي فيصل. (حنا، 1996، صفحة 166)

إن طبيعة بعض القضايا التي تطرحها برامج الكاميرا الخفية الجزائرية يشكل دافعا أساسيا لمتابعتها من قبل الجمهور، فبرامج الكاميرا الخفية التي تتعمد الإيقاع بأحد الشخصيات السّياسية تلبي في الحقيقة رغبة دفينة لدى المشاهد الجزائري في رؤية الوجه الآخر للسياسي بعيدا عن مكتبه متحدثا في مواضيع غير التي ألفت وسائل الإعلام نقلها عندما تتناول أخبار السياسيين، ويرى البعض أن في هذا إجلاء لعامل القداسة التي طالما بقي السياسيون محاطين بها، وتمكين المشاهد من رؤية انفعالات على وجه الشخصية السياسية لم يعتد عليها من قبل مثل الغضب والضحك والكلام كأي مواطن عادي بعيدا عن التنمق والتحفظ المعتادين أمام عدسات الكاميرا في المناسبات الرسمية، ولا يتوقف هذا على البرامج التي تستضيف شخصيات سياسية بل حتى التي تتعرض للمواطنين العاديين أين يلبي هذا رغبة الجمهور في رؤية ردود أفعال طبيعية للناس في الشارع بعيدا عن الدراما المحبوكة مسبقا.

تعتبر فئتا الشباب والأطفال من بين الفئات الأعلى مشاهدة لمثل هذه البرامج وتأثرا بها، خاصة في شهر رمضان حيث يكون في متابعها كسرا للروتين الذي تعودوا عليه طيلة

السنة، أين تعكف هذه الفئات على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الفيديو والانترنت عموما أكثر من متابعتها للفضائيات وباقي الوسائل التقليدية، فتكون برامج الكاميرا الخفية هي الحافز لمتابعة التلفزيون وكسر العادات التي ألفتها، خاصة وإن توافرت قيمة متابعة البث الأول للحلقة في توقيته الأول ضمن إحدى القنوات، فهذا ما يزيد من نسبة المشاهدات لها أثناء بثها الأول وحتى بعد ذلك من هلال إعادة المشاهدة في موقع اليوتيوب وضمن صفحات شبكات التواصل الاجتماعي.

يعتبر توقيت بث مثل هذه البرامج أيضا عاملا مهما في استقطاب المشاهدين لها، حيث إذا ما تحدثنا عن الوضع ضمن الفضائيات الجزائرية وعن الكاميرا الخفية ضمن شهر رمضان، سنجد أن توقيت بث هذه البرامج ينحسر في من توقيت الإفطار حتى أخر السهرة وتقريبا الساعة 11 ليلا، اين تكون المنافسة محمومة بين مختلف القنوات في بث أعدادها، وهنا نجد أن هذه البرمجة قائمة على عديد الاعتبارات من بينها ضمان وجود أغلب أفراد العائلة وقت الإفطار ورغبتهم في قضاء وقت معا لا يتاح لهم ضمن باقي أيام السنة، أيضا معرفتهم المسبقة بأن أغلب الأفراد يلجؤون إلى الاسترخاء مباشرة عقب الإفطار وهي فرصة مناسبة لاستبقاء المشاهدين فترة أطول أمام الشاشات، إضافة إلى توقيت السهرة أين تتم المراهنة على عادات المجتمع الجزائري في تبادل الزيارات في هذه التوقيت بين العائلات والاستمتاع بمشاهدة التلفاز، إضافة إلى الشباب الذي يكون أغلبه ضمن المقاهي والكافيتريات في وقت السهرة مع حضور شاشة التلفزيون ضمن هذه الفضاءات.

ثالثا: تقييم لمستوى وأهم تأثيرات برامج الكاميرا الخفية بالفضائيات الجزائرية على المشاهد

تتميز أغلب برامج الكاميرا الخفية ضمن الفضائيات الجزائرية بغياب رسائل ومضامين هادفة في غالبية المقالب وميلها الدائم إلى إهانة الضيف والمواطن، فأغلب

المنتجين أصبحوا يتسابقون على من يخيف المشاهد أكثر وهذا ما يبرر غياب الفكرة والرسالة الواعية ضمن هذه البرامج، وتميزها بالتطابق والتكرار وغياب الإبداع، من استحضار للجن وإحياء للميت وتهديد بالقتل وغيرها من السياقات ذات الطابع المخيف الذي لا يمت للإبداع بصلة، حتى تحولت الكاميرا الخفية إلى كاميرا المخيفة، ما يستدعي هنا ضرورة تقنين أنتاج وبث مثل هذه البرامج، وقد كان لسلطة ظبط السمعي البصري التفاتة في هذا السياق حيث صرح رئيس سلطة ضبط السمعي البصري، بأنه على الأشخاص المتعرضين للإساءة عبر القنوات التلفزيونية الخاصة، التقدم بشكوى والضغط على هذه القنوات من خلال اللجوء إلى العدالة.

إن لجوء وسائل الإعلام تاريخيا إلى برامج الكاميرا الخفية ولحد اللحظة يوضح إنها مرت بمحطات عديدة، وبعيدا عن النقد الذاتي القاسي لا تعتبر وسائل الاعلام العربية هي الوحيدة التي تورطت في أنتاج برامج كاميرا خفية ذات طابع عنيف، بل هناك برامج غربية تم إنتاجها أيضا بكميات عنف كبيرة ولكن تم رفضها مجتمعيا وقانونيا، بينما تتجه الموجة العامة لبرامج الكاميرا الغربية الحالية على تعزيز القيم الإنسانية والاكتفاء برسم ابتسامة على وجوه الناس دون ترويعهم، والشيء المهم أنها أصبحت تندرج ضمن الاعلام الهادف لأنها تعمل على نشر قيم مجتمعية إيجابية وتبنيها لأهداف تربوية واجتماعية ذات قيمة أثناء إعداد هذه البرامج وهذا ما تفتقده أغلب برامج الكاميرا الخفية في الفضائيات الجزائرية.

لبرامج الكاميرا الخفية أضرار وانعكاسات كثيرة وخطيرة يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:

- تؤثر برامج الكاميرا الخفية على المشاهد بوجه عام وعلى الطفل بوجه خاص، وذلك بسبب المشاهد العنيفة والمخيفة التي يتعرض لها المتلقي، وفي أغلب الأحيان يجرب

البعض ما يشاهده في التلفاز على أرض الواقع ما يكون له عواقب وخيمة إذا ما تعلق الأمر بتبني سلوكات عنيفة مستوحاة من هذه البرامج.

- كثرة العنف الذي يتعرض له المشاهد والطفل، من خلال برامج المقالب يؤدي إلى زيادة احتمالات ميله لتقليد ما يشاهده وولو بدافع التسلية في البداية، بسبب تخزين العقل الباطن لهذه المشاهد، خاصة وأن أغلب البرامج والأعمال التليفزيونية ضمن الفضائيات الجزائرية لا تقوم بإجراء دراسات أو أبحاث أو حتى الاستعانة بخبراء لقياس مدى وجود تأثيرات سلبية لهذه البرامج على المشاهد.
- مشاهدة الأطفال لبرامج الكاميرا الخفية خاصة لفترات غير محددة ودون رقابة وانتقائية "تفرز سلوكيات أبرزها السلبية والأنانية وعدم التعاون مع الآخرين وعدم الإحساس بمشاعرهم بل والسخرية منهم إلى جانب التقليد الأعمى للآخرين في الملبس والمأكل والمشرب والسلوك الاجتماعي، وتزيد حدة هذا حين يتابع الأطفال هذه البرامج بمعية الأولياء ومشاركتهم، فيفقدون بذلك المعيار الأخلاقي التوجيهي بين الخطأ والصواب.

خاتمة

مما لا شك فيه أن الضحك والبسمة هما مطلبان أساسيان للتنفيس والترفيه عن النفس، لكن بشرط ضمان أنهما سيكونان عن طريق كوميديا محترمة بعيدا عن الإثارة والشتائم والذوق الهابط، وبالنظر للقنوات الجزائرية فهي لم تدخل بعد في مصاف الكاميرا

الخفية الناجحة والكبيرة وذلك بسبب تدني المستوى العام لمعدي هذه البرامج ، نتيجة قلة الخبرة من جهة وعدم الاحتكاك بالتجارب العالمية من جهة أخرى، وما يجدر بنا لفت الانتباه إليه هو أنه رغم النقد الموجه لها إلا أنه علينا مواجهة حقيقة أنها ورغم حداثة تجربتها إلا أنها حققت نسب مشاهدة عالية وتمكنت من جذب عدد كبير من المشاهدين في وقت قصير.

إن حالة الفوضى التي تسود المشهد الإعلامي الجزائري وغياب رؤية واضحة أدخل أغلب البرامج الفنية في ارتجالية على مستوى الأداء، هذا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار غياب تخطيط إعلامي حقيقي ضمن سياسات هذه المؤسسات الإعلامية، وأن كل ما يتم عرضه حاليا هو نتاج لمبادرات فردية تفتقر لرؤية فريق عمل متكامل، يراعي الآثار والأبعاد النفسية والاجتماعية للمضامين قبل إنتاجها وتقديمها للمشاهد، وهنا لا يكمن الحل في جهة واحدة بل هو ضرورة تبني سياسة إعلامية تنموية متكاملة، تضمن تبني التخطيط الجيد القائم على دراسات جمهور والاستعانة بخبراء في علم النفس وعلم الاجتماع أثناء إعداد مختلف البرامج.

المراجع

آمنة قجالي. (2015). *الإعلام والعنف السياسي*. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

أندريه جلوكسمان، ترجمة: وجيه سمعان عبد المسيح. (2000). *عالم التلفزيون بين الجمال والعنف*. مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

مصطفى يوسف كافي. (2015). *الرأي العام ونظريات الاتصال*. عمان، الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع.

ميريه شالفون وآخرون، ترجمة: علي وطفة، فاضل حنا. (1996). *الطفل والتلفزيون، دراسات اجتماعية*. دمشق: وزارة الثقافة.

نجلاء أبو جهجه. (2010). *الإجرام الإعلامي، تأثير مشاهد العنف على السلوك الاجتماعي*. بيروت لبنان: إعداد مركز الدراسات والترجمة.

نجلاء عبد الفتاح طه. (2015). *دور الإعلام في حل القضايا المعاصرة (الإرهاب، جرائم الإنترنت، قضايا العولمة)*. الاسكندرية: دار التعليم الجامعي.